# المنهج النبوي في بناء القيم لدى المراهقين

## دراسة تحليلية ونموذج مقترح

إعداد

نزار يوسف إبراهيم القحطاني

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

٢٠٢٢م

# المنهج النبوي في بناء القيم لدى المراهقين
## دراسة تحليلية ونموذج مقترح

إعداد

نزار يوسف إبراهيم القحطاني

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التربية (علم النفس التربوي)

كلية التربية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

سبتمبر ٢٠٢٢م

# مُلخَّص البحث

يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على معالم التربية الإسلامية في ضوء نصوص السنة النبوية، وتسليط الضوء على كيفية اهتمام المنهج التربوي الإسلامي بالمراهقين من خلال تبيين أساليب النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التعامل مع هذه الفئة العمرية، ليقدم الباحث في نهاية الدراسة نموذجاً مقترحاً لبناء القيم لدى المراهقين من خلال نصوص السنة النبوية ونظرية التمكين. حيث هدفت العديد من الأساليب النبوية في التعامل مع المراهقين إلى تمكينهم، وبما أن النصوص النبوية التي استند عليها الباحث في دراسته صيغت في سياق تاريخي واجتماعي ماضيين، فلذلك ارتأى الباحث أن يعتمد على المنهج التاريخي. كما قام الباحث باستخدام طريقة الاستقراء، حيث قام بالبحث وجمع الأجزاء والتفاصيل التي تدور الدراسة حولها، ثم بعد ذلك فحص ودقق هذه الأجزاء، وقارن بينها ليتوصل إلى حكم عام يتعلق بها ثم يأتي بعد ذلك الانتقاء. كما اعتمد الباحث على طريقة الوصف التحليلي، حيث اعتمد على وصف مواقف ومظاهر محددة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى استخدامه طريقة المراجعة الممنهجة (systematic review). وتوصل الباحث في هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، كان أبرزها تسليط الضوء على النظرة الإسلامية لمرحلة المراهقة، وأن مصطلح المراهقة مصطلح مذكور في التراث الإسلامي. كذلك توصلت الدراسة إلى مجموعة من الأساليب النبوية في التعامل مع فئة المراهقين، مثل أسلوب الموعظة الحسنة، وأسلوب الحوار، وأسلوب القصة وضرب الامثال، وأسلوب القدوة و النموذجة و أسلوب التعويد، و أسلوب التعزيز و العقاب، و التي تهدف إلى تمكينهم ليكونوا افراداً صالحين في المجتمع، لتصل الدراسة بعد ذلك إلى وضع نموذج مقترح يستطيع التربويون من خلال استخدامه بناء القيم لدى المراهقين بهدف تمكينهم مجتمعياً. لقد سعت هذه الدراسة إلى تضييق الهوة بين الطرح التقليدي الديني والنظرية التربوية الحديثة (نظرية التمكين)، ليتمكن المربون من استخدام الأساليب النبوية في بناء القيم لدى المراهقين بأسلوب يرتكز على أصالة النص النبوي والمنهجية الحديثة.

# ABSTRACT

The researcher aims, through this study, to identify the features of Islamic education in the light of the texts of the Prophet's Sunnah and to shed light on how the Islamic educational methodology is concerned with adolescents by showing how Prophet Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) was dealing with this age group. The researcher presented at the end of the study a suggested model for enhancing values among adolescents through the texts of the Prophet's Sunnah and the theory of empowerment, given that many of the Prophet's methods in dealing with adolescents aimed to empower them. As the prophetic texts on which the researcher based his study were formulated in a past historical and social context, the researcher decided to rely on the historical methodology. The researcher also used the method of induction, where he made research and collected the particulars and details that the study revolves around, and then examined, checked and compared these particulars to conclude a general ruling about them, and then he made his selections. The researchers also depended on the method of analytical description as he relied on describing specific situations and phenomena in the time of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), in addition to using the method of systematic review. In this study, the researcher concluded many results, most importantly shedding light on the Islamic view of adolescence, and that the term adolescence is mentioned in the Islamic heritage. The study also found a set of prophetic methods in dealing with adolescents, such as the method of providing good exhortation, dialogue, story, proverbs, model examples, the method of habituation, and the method of reinforcement and punishment, which aims to enable adolescents to be good individuals in society. The study eventually proposed a suggested model that educators can use to build values among adolescents with the aim of empowering them socially. The study also sought to narrow the gap between the traditional religious approach and the modern educational theory (empowerment theory), so that educators can use the Prophet's methods in building values for adolescents in a way that is based on the authentic prophetic text and modern methodology.

# APPROVAL PAGE

The thesis of Nezar Yousef Ibrahim Al Qahtani has been approved by the following:

_____
Merah Souad
Supervisor

_____
Tahraour Ramdane
Co-Supervisor

_____
Siti Kholijah Kassim
Internal-Examiner

_____
Abdallah Hussein El-Omari
External Examiner

_____
Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Chairman

# DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Nezar Yousef Ibrahim Al Qahtani

Signature: ……..……..…… Date:…...……

الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا

**إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة**

حقوق الطبع ٢٠٢٢م محفوظة لـ: نزار يوسف إبراهيم القحطاني

**المنهج النبوي في بناء القيم لدى المراهقين**
**دراسة تحليلية ونموذج مقترح**

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إليكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يحق للجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا ومكتبتها الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض ربحية تجارية.

٣- يحق لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي، أو الإليكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: نزار يوسف إبراهيم القحطاني

التوقيع:..... التاريخ: .....

يسرّني في هذا المقام أن أُهدي هذا العمل إلى أَوْجَبِ النّاسِ حقًّا عليّ، إلى أسرتي التي كانت لي السند في وقت التحديات.

فأهديه لمن تعبت وسهرت، لمن كانت هذه المرحلة أحد أحلام حياتها قبل أن تكون هدفي، لمن حفتني بدعائها وأكرمتني بحنانها، أهديه لأمي حفظها الله وأطال عمرها.

وأهديه لمن قاسمتني الحياة منذ ميلادها وكانت نعم الأخت والسند أختي لميس.

وأهديه إلى التي أختارها قلبي وكانت الامينة على بيتي وابنائي، وتحملت انشغالي في فترة الدراسة، نعم الزوجة ونعم الام، زوجتي فاطمة.

وأهديه إلى ابنائي مهجة حياتي، لميس وفارس وروضة ونايف وفيصل

اسأل الله أن يجعلهم خيراً من أبيهم

# الشكر والتقدير

اعترافًا بالحق لأهله، وامتثالًا لتوجيه نبينا محمد ﷺ القائل "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فإنني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أعانني على إتمام الرسالة على هذه الصورة، وأحق الناس بالشكر من أشرفت على هذه الدراسة الأستاذة الدكتورة مراح سعاد حفظها الله ورعاها، فلم تدخر جهدا معي، ولم تبخل على بالتوجيه والارشاد والمساندة.

ويسرني أن أشكر أعضاء الهيئتين الإدارية والتدريسية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ما قدموه لنا من عون ومساندة لإنجاز هذه الرسالة، وأخصّ بالذكر الدكتور إسماعيل حسنين، والدكتور طهراوي رمضان؛ اللذين كان دعمهما سببًا لتذليل الصعاب وتجاوز العقبات، وكذلك الشكر موصول للدكتور محمد برهان الذي ذلل لنا الكثير من العقبات في بداية الدخول إلى الكلية.

وأشكر زميلي الدكتور أبو الفتحي إبراهيم الحسيني على دعمه لي في كثير من الأمور الإدارية الخاصة في الجامعة، وكذا اشكر الصديق الوفي علي فضل النقيب على تحمله المشقة والجهد في مراجعة هذه الدراسة كاملة لأجل التعديل والتصحيح.

# فهرس محتويات البحث


ملخص البحث ..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
صفحة الإقرار ..... و
الإهداء ..... ز
الشكر والتقدير ..... ح
قائمة الجداول ..... ع

**الفصل الأول: المقدمة ..... ١**
١.١ خلفية الدراسة ..... ١
٢.١ مشكلة الدراسة ..... ٧
٣.١ اهداف الدراسة ..... ١١
٤.١ أسئلة الدراسة ..... ١٢
٥.١ أهمية الدراسة ..... ١٢
٦.١ حدود الدراسة ..... ١٢
٧.١ منهجية الدراسة ..... ١٣
١.٧.١ منهج الدراسة ..... ١٣
٢.٧.١ إجراءات الدراسة ..... ١٥
٣.٧.١ ضوابط التعامل مع المنهج النبوي ..... ١٩
٨.١ التعريف الاجرائي للمصطلحات ..... ٢٦
٩.١ ملخص الفصل ..... ٢٧

**الفصل الثاني: الإطار النظري و الدراسات السابقة ..... ٢٨**
١.٢ مقدمة ..... ٢٨
٢.٢ المبحث الاول: مفهوم القيم..... ٢٨
٣.٢ المبحث الثاني: خصائص القيم ..... ٣١
١.٣.٢ أهمية القيم..... ٣٣
٢.٣.٢ الدور النفسي للقيم..... ٣٥
٣.٣.٢ أنواع القيم..... ٣٦
٤.٣.٢ القيم في الفلسفات المختلفة ..... ٣٨
١.٤.٣.٢ الفلسفة المثالية ..... ٣٨
٢.٤.٣.٢ الفلسفة الواقعية..... ٣٩
٣.٤.٣.٢ الفلسفة البراغماتية ..... ٣٩
٤.٤.٣.٢ الفلسفة الوجودية ..... ٤٠
٥.٣.٢ علاقة القيم بالعلم ..... ٤٠
٦.٣.٢ القيم في الإسلام ..... ٤٢
٤.٢ المبحث الثالث: تدريس القيم ..... ٤٣
١.٤.٢ القيم الأخلاقية في المنظور الفلسفي..... ٤٤
٢.٤.٢ الأخلاق من منظور علماء المسلمين..... ٤٦
٣.٤.٢ الأخلاق عند أبي حامد الغزالي ..... ٤٦
٤.٤.٢ الأخلاق عند الإمام ابن قيم الجوزية: ..... ٤٧
٥.٤.٢ خصائص القيم الأخلاقية الإسلامية ..... ٥٠
٦.٤.٢ أهمية التربية الأخلاقية ..... ٥٢
٥.٢ المبحث الرابع: مرحلة المراهقة ..... ٥٩
١.٥.٢ التعامل الاجتماعي مع المراهقة عبر التاريخ ..... ٦٢
٢.٥.٢ أهمية مرحلة المراهقة..... ٦٤
٣.٥.٢ أنماط المراهقة ..... ٦٤

٤.٥.٢ مراحل المراهقة ..... ٦٦
٥.٥.٢ خصائص مرحلة المراهقة ..... ٦٧
١.٥.٥.٢ النمو الجسمي و الفسيولوجي ..... ٦٧
٢.٥.٥.٢ النمو العقلي ..... ٦٨
٣.٥.٥.٢ النمو الانفعالي و الاجتماعي ..... ٧٠
٦.٥.٢ الحاجات النفسية في مرحلة المراهقة ..... ٧١
٧.٥.٢ المشاكل السلوكية في فترة المراهقة ..... ٧٤
٨.٥.٢ نظريات تفسير المراهقة ..... ٧٦
١.٨.٥.٢ نظرية مدرسة التحليل النفسي للمراهقة ..... ٧٦
٢.٨.٥.٢ نظرية مدرسة النمو النفس اجتماعي للمراهقة ..... ٧٦
٣.٨.٥.٢ نظرية المدرسة السلوكية للمراهقة ..... ٧٧
٤.٨.٥.٢ نظرية تمكين المراهقين ..... ٧٧
٦.٢ الدراسات السابقة: عرض الدراسات ..... ٨١
١.٦.٢ اولاً الدراسات التي أهتمت ببناء منهج إسلامي للعلوم التربوية، و منها .... ٨١
١.١.٦.٢ التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالقسم الأول ..... ٨٦
٢.٦.٢ ثانياً الدراسات التي اهتمت بالجهود السابقة في بناء معايير القيم للمنهج
الإسلامي في التربية ..... ٨٨
١.٢.٦.٢ التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالقسم الثاني ..... ٩٢
٣.٦.٢ ثالثاً الدراسات التي تناولت مسألة بناء القيم التربوية الإسلامية ..... ٩٣
١.٣.٦.٢ التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالقسم الثالث ..... ٩٦
٤.٦.٢ رابعاً الدراسات التي طرحت مشكلات القيم لدى المراهقين المسلمين ..... ٩٦
١.٤.٦.٢ التعليق على الدراسات السابقة المتعلقة بالقسم الرابع ..... ١٠٠
٧.٢ ملخص الفصل ..... ١٠٠

**الفصل الثالث: التربية الإسلامية في ضوء الممارسات النبوية ..... ١٠٢**
١.٣ مقدمة ..... ١٠٢
٢.٣ المبحث الأول: مفهوم التربية الاسلامية ..... ١٠٢
٣.٣ المبحث الثاني: صفات و مميزات التربية الاسلامية. ..... ١١١
١.٣.٣ الصفات العامة للتربية الإسلامية ..... ١١١
٢.٣.٣ المقارنة بين التربية الإسلامية والتربية الغربية..... ١١٥
٤.٣ المبحث الثالث: خصائص التربية الإسلامية..... ١١٩
٥.٣ المبحث الرابع: أهداف التربية الإسلامية..... ١٢٥
٦.٣ المبحث الخامس: أسس و أصول التربية الإسلامية..... ١٢٨
٧.٣ المبحث السادس: مصادر التربية الإسلامية. ..... ١٣٠
٨.٣ المبحث السابع: مدخل حول المنهج النبوي في التربية ..... ١٣٨
٩.٣ ملخص الفصل ..... ١٤٢

**الفصل الرابع: تربية المراهقين في الإسلام..... ١٤٣**
١.٤ مقدمة ..... ١٤٣
٢.٤ المبحث الأول: تربية المراهقين في الإسلام..... ١٤٣
١.٢.٤ مصطلح المراهقة في كتب الحديث النبوي..... ١٤٧
٢.٢.٤ مصطلح المراهقة في كتب المذاهب الفقهية..... ١٤٩
٣.٤ المبحث الثاني: اهتمام المنهج النبوي بمرحلة المراهقة ..... ١٥٠
١.٣.٤ اولاً: المسار الفقهي التكليفي ..... ١٥٠
١.١.٣.٤ مسألة التكليف..... ١٥٠
٢.١.٣.٤ مسألة الحدود ..... ١٥٥
٢.٣.٤ ثانياً: المسار التربوي السلوكي ..... ١٥٩
١.٢.٣.٤ إشباع الحاجات الاجتماعية..... ١٥٩
٢.٢.٣.٤ إشباع الحاجات الجسدية ..... ١٦٣

٤.٣.٢.٣ إشباع الحاجات العقلية ..... ١٦٦
٤.٤ ملخص الفصل ..... ١٦٧

**الفصل الخامس: المنهج النبوي في بناء القيم لدى المراهقين..... ١٦٩**
١.٥ مقدمة ..... ١٦٩
٢.٥ المبحث الأول: أساليب التربية النبوية في بناء القيم لدى المراهقين..... ١٧٠
١.٢.٥ أولاً أسلوب الموعظة و الارشاد..... ١٧١
٢.٢.٥ ثانياً أسلوب الحوار عن طريق السؤال و الجواب ..... ١٧٧
٣.٢.٥ ثالثاً أسلوب القصة..... ١٨٠
٤.٢.٥ رابعاً أسلوب ضرب الأمثال ..... ١٨٢
٥.٢.٥ خامساً أسلوب القدوة أو التعلم بالنمذجة..... ١٨٥
٦.٢.٥ سادساً أسلوب التعويد..... ١٨٧
٧.٢.٥ سابعاً أسلوب الترغيب و الترهيب، و التعزيز و العقاب: ..... ١٩١
٣.٥ المبحث الثاني: الطريقة النبوية في تربية المراهقين..... ١٩٦
١.٣.٥ الحالة الأولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..... ١٩٧
٢.٣.٥ الحالة الثانية عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ..... ١٩٩
٣.٣.٥ الحالة الثالثة أسامة بن زيد رضي الله عنهما ..... ٢٠١
٤.٣.٥ الحالة الرابعة عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ..... ٢٠٣
٥.٣.٥ الحالة الخامسة أنس بن مالك رضي الله عنه ..... ٢٠٥
٤.٥ المبحث الثالث: النموذج ..... ٢٠٨
١.٤.٥طبيعة النموذج ..... ٢٠٨
٢.٤.٥ أهداف النموذج ..... ٢٠٩
٣.٤.٥ الفئة المسهدفة (Target Group) ..... ٢٠٩
٤.٤.٥ خطوات تطبيق النموذج..... ٢١٠
٥.٤.٥ استمارة لجلسة ارشاد فردي..... ٢١٤

٦.٤.٥ استمارة لجلسة ارشاد جماعية..... ٢١٧
٧.٤.٥ استمارة التحقق من بناء القيمة المستهدفة لجلسة الارشاد الفردي..... ٢٢٠
٨.٤.٥ استمارة التحقق من بناء القيمة المستهدفة لجلسة الارشاد الجماعي ..... ٢٢٢
٥.٥ ملخص الفصل ..... ٢٢٢

**الفصل السادس: نتائج الدراسة والتوصيات والخاتمة ..... ٢٢٤**
١.٦ مقدمة ..... ٢٢٤
٢.٦ نتائج الدراسة ..... ٢٢٤
٣.٦ التوصيات ..... ٢٢٨
١.٣.٦ توصيات بدراسات مستقبلية ..... ٢٢٩
٤.٦ الخاتمة..... ٢٣٠

قائمة المصادر والمراجع..... ٢٣٤
أولاً: المراجع العربية ..... ٢٣٤
ثانياً: المراجع الأجنبية ..... ٢٥٤
ثالثاً: المواقع الالكترونية..... ٢٥٦
فهرس الآيات ..... ٢٥٧
فهرس الأحاديث ..... ٢٦٥

# قائمة الجداول


| | | |
|---|---|---|
| ١ | استمارة لجلسة ارشاد فردي | ٢١٤ |
| ٢ | استمارة لجلسة ارشاد جماعية | ٢١٧ |
| ٣ | استمارة التحقق من بناء القيمة المستهدفة لجلسة الارشاد الفردي | ٢٢١ |
| ٤ | استمارة التحقق من بناء القيمة المستهدفة لجلسة الارشاد الجماعي | ٢٢٢ |

# الفصل الأول

# المقدمة

## ١.١ خلفية الدراسة

إن الناظر إلى التراث الإسلامي، سواء كان وحياً من قرآنٍ كريمٍ أو سنة نبويةٍ، أو كان دون ذلك من آثار العلماء المسلمين المجتهدين، سيلاحظ أهمية القيم الأخلاقية فيه، ففي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الاسراء: ٥٣)، و قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، أما في السنة النبوية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "إنَّما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخلاق" (مسند أحمد، رقم ٨٩٥٢)، و لا غرابة في ذلك فإن الإسلام جاء ليعيد البشرية إلى الفطرة التي خلق الله الناس عليها، فكما سيظهر لنا من هذه الخلفية للدراسة، أن التربية في أول الأمر كانت أخلاقية و تركز على بناء القيم الأخلاقية لجميع الفئات العمرية، بما في ذلك فئة المراهقين، بعيداً عن المؤثرات الخارجة عن بيئتها، و كانت القيم الأخلاقية تلعب دوراً بارزاً في حضارة المجتمع، فمن مستلزمات البناء الاجتماعي و الإنساني بالإضافة إلى الإقليم و اللغة، وجود بناء قيمي مشترك، وتصورات ومفاهيم أساسية مرجعية للعيش المشترك، و لأن الإنسان كائن أخلاقي بطبعه، فقد سعت المجتمعات الإنسانية إلى ترسيخ ما ارتضته من قيم عبر مؤسسات التربية و التعليم المختلفة و عبر وسائل و مناهج التعليم المتوفرة، و مما عزز تلك النزعات و الاتجاهات و منها قيمه المضافة، وجود حركات نبوية تتابع ظهورها عبر مختلف المراحل التاريخية للوجود البشري، الذي كان يميل إلى الالتزام بمبادئ السلوك الأخلاقي القويم، فجميع الأنبياء جاؤوا إلى أقوامهم ليعززوا تلك القيم و المفاهيم الأخلاقية و يبرزوها في المجتمعات التي أرسلوا إليها و في المراحل التي شهدت غياب المنظومة الدينية المتمثلة بالأنبياء، تبنت الجهات التربوية الرسمية هذه المهمة. يقول طراد (٢٠١١، صـ٨٥): "تميزت المناهج التربوية في بناء القيم بتعزيز الأخلاق و الآداب لدى الأبناء أو المتلقين، قبل أن تدخل على مناهج التربية قيم أخرى متأثرة بالأديان أو المذاهب الفكرية أو الاقتصادية،

ومن هنا فقدت تلك المناهج قوتها، فمسألة السلوك الأخلاقي تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية و التعاملية، فافتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته".

و يمكن القول أن عملية بناء القيم و تعليم المفاهيم الأخلاقية، مرت بمراحل عديدة، واندرجت تحت علوم أخرى كعلم النفس و علم الفلسفة، قبل أن تصبح عِلماً مستقلاً يُعرف بعلم التربية، (عبد الدائم، ١٩٨٣). فكلما جاء جيل عالج المفهوم الذي كان عليه الجيل السابق مع الاجتهاد في تحسينه وتطويره والإضافة عليه، و ذلك منذ المجتمعات البدائية و مروراً بالمجتمعات القديمة حتى الوقت الحالي. فالتربية قديمة قدم الإنسان، ولكنها كانت بسيطة و عفوية في العصور البدائية وكان الهدف منها أن يقضي الإنسان حاجاته و أهدافه، وشهدت هذه المرحلة المبكرة يقظة العقل البشري و إحساسه المبكر بضرورة نقل الخبرة من جيل لأخر يحتاج إليها، كذلك غلب على تلك المرحلة تنمية قدرات الإنسان الجسدية للحصول على ضروريات الحياة، فلقد كانت بسيطة في محتواها و تجري بصورة عفوية غير مقصودة، فقد كان الأبناء يتعلمون من أبائهم و أهليهم و أفراد القبيلة بالتلقين أو المشاهدة، و يلاحظ أن أهداف تلك التربية دارت بين أمرين و هما: تدريب الفرد للحصول على ضروريات الحياة، و تحقيق الانسجام بين الفرد و بيئته المادية و الروحية.(الياسري،٢٠١٦).

و لكن مع تطور المجتمعات البشرية و وصولها إلى درجة متقدمة حضارياً، أخذت التربية أبعاداً أكثر من الإشباع الغريزي، و أصبحت تهتم بتكوين الإنسان و الارتقاء به فكرياً و أخلاقياً و ليس جسدياً و غريزياً فقط، ونتيجةً لتطور المجتمعات و انعكاس ذلك على مجالات الحياة، بما في ذلك مجال التربية، أصبح من الصعب على الوالدين أو العائلة القيام بعملية التربية لوحدهم، ومن هنا نشأت مهنة جديدة هي مهنة المربي، وكانت العملية التربوية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى أن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية، مع هذا التحول والتطور ظهرت الكتابة وبدأت الحضارات تسجل نظمها وقوانينها وشرائعها ومن هنا وصلت إلينا بعض المعلومات عن تلك الحضارات القديمة وأساليبها التربوية وطرقها في نقل التراث وتطبيع الأفراد بطابع الجماعة، فقد كانت التربية في بلاد الرافدين و مصر القديمة تنحصر

على الطبقة النبيلة في المجتمع، و كانت المعابد هي الأماكن التي يتلقى فيها الطلاب التربية، و يشرف على ذلك السحرة و الكهنة و رجال الدين (عبد الدائم، ١٩٨٣) و (الياسري،٢٠١٦)

و من خلال ذلك يظهر أن النظام التربوي في كلا الحضارتين في بلاد الرافدين و مصر كان يقتصر غالباً على طبقات مجتمعية معينة، و يرتبط نظام التربية بالكهنة و السحرة و رجال الدين في الديانات التي كانت تسود المناطق التي نشأت بها تلك الحضارات، بالإضافة إلى السمة العامة لتلك الفترة، و التي كانت تهدف إلى تعليم الأبناء مبادئ الاحترام الصحيح للآلهة و كذلك السلوكيات اللازمة لخدمة الحياة الدينية، و تعليم أبناء الطبقات العليا مختلف أنواع العلوم. وهذا على عكس حضارات قديمة أخرى مثل الحضارة اليونانية " فعلى حين نرى أن روح المحافظة و الحد من حرية الفرد هي التي تميز التربية في بلاد الرافدين و مصر القديمة، نرى أن روح التجديد و روح الحرية الفردية هي التي تميز التربية في الحضارة اليونانية في آثينا، فالمربون في آثينا قد فسحوا المجال واسعاً لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها، السياسية منها و الخُلقية و العلمية و الفنية، و جعلوا غاية التربية لديهم أن يصل الإنسان إلى الحياة السعيدة، فكان التكوين الروحي للفرد موضع عنايتهم، و تكامله النفسي أو تحقيق الإنسجام بين كماله الروحي و كماله الجسدي المثل الأعلى لهم. كما اعتنى المربون في آثينا بتعليم الأبناء قواعد اللغة و الموسيقى و التربية البدنية و كثيرا ما كان يحرص الأثرياء على إلحاق أبناءهم في المدارس التي تعلم الخطابة و الفلسفة" (أمين، ١٩٢٦، صـ٤٤). و من هنا يتضح أن التربية في آثينا كانت تهدف إلى تكوين المواطن الصالح، يقول افلاطون: "الشخص الصالح لا يحتاج القوانين لتخبره كيف يتصرف بمسؤولية، أما الشخص الفاسد فسيجد دائماً طريقة ما للالتفاف على القوانين"

و لأن البيئة المجتمعية المحيطة تأثر بشكل كبير على فلسفة التربية في المجتمع، فلا يمكن أن يُطلق هذا الحكم على التربية اليونانية دون تقييد، فهي لم تكن كذلك في كل العصور و لا في كل المدن، فنمط التربية الذي تم الحديث عنه في آثينا لم يكن يطبق في اسبارطة، فقد "كان المربون يركزون على التربية الجسدية، حيث كانت القوة الجسدية و القدرة الحربية هي المفضلة لدى الإسبارطين، الذين جعلوا هدفهم الأوحد تكوين أبطال و جنود، فكانت نتيجة هذه التربية غلظة في الطباع، و إن ساعدت على خلق الشجاعة و البسالة و التقشف" (عبد الدائم، ١٩٨٣، صـ٥٤). و نجد هنا تأثير الفلاسفة في آثينا و المقاتلين في اسبارطة هو نفس

تأثير الكهنة و السحرة في بلاد الرافدين و مصر، لذلك يكون من الطبيعي أن يؤثر رجال الدين على نمط التربية و طرق بناء القيم في المجتمعات التي تدين بالأديان السماوية.

و بطبيعة الحال كان لوجود الأديان السماوية تأثير كبير على مناحي الحياة العامة في المجتمعات مما جعل لتلك الأديان تأثير على القيم الأخلاقية و طرق التربية، مع الحفاظ على الكثير من سمات التربية في الحضارات القديمة كالتي تحدثنا عنها في الحضارة المصرية و حضارة بلاد الرافدين، حيث ظل لرجال الدين الدور الأكبر في تحديد أهداف و حدود التربية في المجتمع، و هذا ما ظهر بشكل واضح في الإمبراطورية الرومانية بعد تحولها من الوثنية إلى المسيحية. فبعد أن "أعلن الامبراطور قسطنطين المسيحية ديناً رسمياً لإمبراطوريته، فغدت أهداف الشعب العملية، و رعاية حياته الاجتماعية بيد الكنيسة، كانت هناك حاجة إلى تنظيم السلوك تنظيماً جديداً و إحلال مُثل عليا في الحياة و دوافع في السلوك جديدة، و ما كان في وسع التربية أو الديانة اليونانية أو الرومانية أن تلبي هذه الحاجة، لذا أتت المسيحية و جعلت هدفها الأول تعلم المذهب المسيحي و التمرس بالطقوس المسيحية، و أحلت هذه الأمور محل العنصر الفكري، كما أشاعت روح الخضوع و النظام القاسي في التربية الجسمية و الأدبية. كما اقتصرت التربية في تلك المرحلة على أبناء الكنيسة و أبناء الطبقات العليا، و مع سيطرة الكنيسة سيطرة مطلقة، لدرجة أصبحت الكنيسة ترسم لجميع الناس الحدود التي عليهم ألا يتجاوزوها في الفكر و العقيدة و العمل، لذا كان لابد أن يأتي عصر النهضة فيحرر الأفكار، و يبعث الحاجة إلى الثقافة و يؤدي إلى التربية الحديثة" (عبد الدائم، ١٩٨٣، صـ١٠٣).

"و مع ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية في بداية القرن السابع الميلادي، بدأت المرحلة التاريخية للتربية الإسلامية و التي امتدت حوالي ستة قرون، استطاع فيها الفكر الإسلامي أن يتسع مع جيوش الفتح إلى ربوع إمبراطوريتي الفرس و الروم، حتى القرن الثالث عشر الميلادي، عندما قضي على الخلافة العباسية في بغداد على يد المغول – سقوط بغداد على يد هولاكو ١٢٥٨م – ففقد العالم الإسلامي الكثير من مظاهر وحدته العقلية و الروحية، و سيطرت عليه أخلاط التتر و المغول و أخذ ينحدر علمياً و اقتصادياً، متأثراً في الوقت نفسه بتداعي المسلمين في الأندلس إذ ذاك" (شلبي، ١٩٥٤، صـ١٩)

و لم يكن هدف المسلمين من التربية دنيوياً محضاً كما كان عند المصريين القدماء و اليونان و غيرهم من الحضارات القديمة التي أتت قبل الأديان السماوية، و لم يكن دينيا محضاً كما كان يظهر في تربية الكنيسة في العصور الوسطى، و إنما كان غرضهم دينياً دنيوياً معاً، و كانوا يرمون إلى إعداد المرء لعملي الدنيا و الآخرة و في القرآن: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ﴾ (سورة القصص، الآية ٧٧) و إن كانت التربية الإسلامية في تفاصيلها تختلف باختلاف الواقع و اختلاف المربين المسلمين إلا انهم كانوا يجمعون على مصدرين أساسيين، هما القرآن الكريم و السنة النبوية، فالقرآن الكريم "كتاب الله تعالى، أوحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه و سلم لينقذ الناس به و ليعلمهم التوحيد، بيّن الله فيه من الأحكام ما بيّن، و بيّن فيه من الفضائل ما بها صلاح الأمة، به سعادة الإنسان في الحياة الدنيا و الحياة الآخرة، و هو أفضل الكتب السماوية التي أنزلت على الرسل، و أجمعها للخير، و أوقاها لحاجة البشر، و أبقاها على الدهر، مصدقاً لما قبله من الكتب السماوية الأخرى، و مهيمناً عليها، و هو دعوة الحق لسائر الخلق إلى يوم الدين، لا إيمان إلا به، و لا نجاة من الآخرة إلا في اتباعه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة العمران، الآية ٨٥)" (السعدون، ٢٠١٢). و استمر ازدهار التربية الإسلامية حتى العصور الوسطى، في الفترة التي بدأت نهضة الأوربيين و تدهور الأوضاع في العالم الإسلامي لعدة عوامل فكرية و سياسية و اقتصادية، واكبها دخول المغول إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية و سقوط دولة المسلمين في الأندلس.

كانت هناك عدة مصطلحات تحمل معنى التربية في المجتمعات القديمة بما فيهم المجتمع الإسلامي فمثلاً استخدم المسلمون مصطلحات قصدوا بها مصطلح التربية، مثل مصطلح السياسة الذي استخدم في التراث الإسلامي كمصطلح يُقصد به التربية و الرعاية، و لهذا وضع ابن الجزار القيرواني (توفي عام ٤٠٠ هـ/ ١٠١٠ م) في القرن الرابع الهجري كتابه الشهير (سياسة الصبيان و تدبيرهم) و هو كتاب يختص بالتربية الصحية للأبناء ، و كذلك نجد استخدام مصطلح التنشئة و الأدب و الأخلاق، إلا أن مصطلح التربية لما يظهر في ذلك الوقت، يمكن القول أن " مصطلح التربية مصطلح حديث لم يظهر في المعاجم إلا عام (١٥٤٩م) وهو من الناحية الاشتقاقية مأخوذ من اللغة اللاتينية ليدل على تربية النباتات والحيوانات وعلى تهذيب

البشر دون تفريق , وحتى عام(١٦٤٩)م كان المقصود بالتربية تكوين الجسد والنفس , وهى بهذا المفهوم كانت تركز على العناية التي تقدم لتعليم الاطفال ." (عزيز، د.ت، صـ٢).

وقد ظهرت النواة الأولى لاصطلاح (علوم التربية) في أوربا سنة ١٨١٢م عند نشر الباحث الفرنسي (marc-antoine julien de paris) كتابه ( أساس الطريقة البيداغوجية لدى بيستالوزي) و في سنة ١٨١٦م قدم نفس الباحث شرحاً وافياً لهذا المصطلح الجديد في معرض حديثه عن التربية المقارنة، و في نفس السياق، ظهر كتاب جديد بعنوان (علوم التربية) من توقيع الباحث الإنجليزي (alexander bain) الذي تمت ترجمت كتابة إلى اللغة الفرنسية سنة ١٨٧٩م، و مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٨٧م) شرعت كلية الآداب بفرنسا في تنظيم دروس تكميلية خاصة في علوم التربية و البيداغوجيا. (أطرحات، ٢٠١٨).

و بطبيعة الحال كانت التربية في فترة ما قبل القرن التاسع عشر، لا تُظهر تفرقة كبيرة في التعامل مع الفئات العمرية، بل كانت تشمل جميع الفئات العمرية، فالأطفال يتعلمون بالحفظ و التلقين و الكبار بالسماع و المناقشة، أما بعد ظهور نظرية التعلم في علم النفس التربوي، فأصبحت أساليب التعليم و أهدافه متغيرة بتغير الفئات العمرية، و أصبح هناك حديث عن مصطلح الطفولة المبكرة، و مصطلح الطفولة المتوسطة، و كذلك مرحلة المراهقة، و مما هو جدير بالذكر أن الإسلام يرى أن التربية و التعليم مستمران مدى الحياة.

و من هنا نجد الفرق بين أهداف التربية قديما و حديثا، ففي السابق كانت التربية تركز على الأخلاق و السلوك و الآداب و الفكر و كذلك المهارات و المعرفة، اما مع تشكل مفهوم منفصل لعلوم التربية وصولا إلى ما يسمى بالتعليم العام (Mass Education)، فأصبح التربويون يركزون على تعليم و تطوير المعرفة و المهارات لتكوين المواطن المنتج في سوق العمل القائم على الربحية، و هذا التأثر بالنظام الرأسمالي البراغماتي يؤكد مسألة تأثر فلسفة و طريقة التربية بالبيئة المحيطة. فالتربية بدأت في الحضارات السابقة كأسلوب حياة عفوي غريزي ثم أصبح أسلوب له مختصون، يقوم بالاهتمام بالأخلاق و القيم و المعرفة ثم بدأ يتأطر ليصبح علماً مستقلاً بذاته في نهاية القرن التاسع عشر، مع مروره بفترات كان فيها علم التربية جزء من علوم أخرى، و بما أن التربية الإسلامية تأثر تطورها كما تأثر تطور الكثير من مجالات الحياة الإسلامية بسقوط بغداد و خروج المسلمين من الأندلس في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي، أصبحت هناك

فجوة زمنية حالت دون تأطير التربية الإسلامية و تنظيم و تقعيد القيم الإسلامية و تطورها لمواكبة ما حصل لعلم التربية، و تبقى تلك القيم متناثرة في كتب التراث الإسلامي و يتأخر الباحثون في جعلها في منهاج أو نموذج واضح متسق و موثق.

### ٢.١ مشكلة الدراسة

لقد أثبتت العديد من الدراسات السابقة ذات الصلة بوجود أزمة أخلاقية لدى فئة المراهقين و على الرغم من أن المسلمين اهتموا بغرس القيم وجعلها أحد ركائز التربية، و هذا بطبيعة الحال ليس بالأمر الغريب، فالاهتمام بمسألة القيم هو أحد مكونات التصور الإسلامي للحياة الإسلامية، فقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم "إِنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاق" (مسند أحمد، رقم ٨٩٣٩)، إلا أن هذا اصطدم بالهجمة الفكرية الغربية في القرون الأخيرة التي استخدمت الحروب الصليبية و الاستعمار و اخيراً العولمة لفرض نماذج غربية، لا تتوافق أغلبيتها مع النظرة الإسلامية في بناء القيم و التربية الأخلاقية، و كذلك أعادت النظر في أصول و مصادر القيم، و المقبول منها و غير المقبول، بالإضافة إلى التأثير على منهج التلقي عند المسلمين من النصية و اتباع الدليل إلى العقلانية و تغليب الأفكار البشرية، لتوهم أن نصوص الوحي تصادم المعارف و المنطق، و الصواب أن صحيح المعقول لا يخالف صحيح المنقول كما ذكر ذلك ابن تيمية في كتابه الشهير درء تعارض العقل و النقل و قد ناقش ابن تيمية هذه الفكرة باستفاضة في خمسة مجلدات (ابن تيمية، ٢٠٠٩)، و بسبب تطبيق تلك النماذج تولدت ازدواجية فكرية في المجتمعات الإسلامية أدت إلى هذه الحالة الثنائية، لأن التصور الإسلامي في الأصل يقوم على مبدأ الاستسلام للنص و الاقتداء بالنبي صلى الله عليه و سلم، إذ هو المبلغ عن الله عز وجل و هذا ما يعبر عنه بالوحي، و هو مكون أساسي من مكونات الشخصية الإسلامية خصوصاً إذا تعلق الأمر بالتطبيقات العملية النبوية، أدت حالة الازدواجية الجديدة إلى ظهور آليات جديدة متعلقة (بدري، ٢٠١٠)، و مع تطور التربية الحديثة و التي أخذت طابعاً غربياً بحتاً، و خاصة فيما يتعلق بالتكوين الأخلاقي للمتعلم، إذ أصبحت التربية الحديثة و التي في جوهرها تربية غربية تهتم بعض نماذجها بتكوين يد عاملة ماهرة تستطيع المنافسة في سوق العمل على حساب الجانب

الأخلاقي للمتعلم و هذا ما يسمى بضعنة أو تسليع التربية و المعرفة ( The commodification of education and knowledge) الذي نتج عن الفكر الغربي البراغماتي الذي تبنته الكثير من الشعوب حول العالم بدافع العولمة و اندماج الثقافات، مما أدى إلى انحسار التربية الأخلاقية (Moral education) في المؤسسات التربوية العامة و الخاصة و خاصة في الكثير من المجتمعات الغربية، أما في المجتمعات الشرقية، فعلى الرغم من وجود مادة التربية الأخلاقية في المناهج الدراسية في الكثير من المؤسسات التربوية العامة و الخاصة، الا أنها تقتصر في كثير من الأحيان على التلقين المباشر من أجل التحصيل المعرفي الذي يقوم به الطالب لأجل تحصيل درجات دراسية من خلال الامتحانات الدورية. و تكمن الإشكالية هنا أن الطالب لاسيما المراهق ينظر لهذه المادة – مادة التربية الأخلاقية – على أنها مادة دراسية و ليس بالضرورة نموذجاً عملياً يقوم على تعديل السلوك السلبي أو تعزيز السلوك الإيجابي. (النقيب، ٢٠٠٤م) و (العلمان، ٢٠٠٦م) و (الدويش، ٢٠١٧م). أما بالنسبة للمجتمعات الإسلامية فإن وضعية التربية الأخلاقية فيها لا تختلف عن بقية المجتمعات الشرقية، و ذلك لوجود ازدواجية في التربية بين النموذج التربوي الغربي الليبرالي الذي يركز على المعرفة و المهارات لإنه يحتكم إلى سوق العمل، و النموذج الإسلامي التقليدي الذي يهتم بتعليم الدين بطريقة كلاسيكية تركز على العبادات، و عادة ما تُنتقد التربية الإسلامية بأنها تقليدية و لا تتماشى مع ظروف العصر، مما يدفع الكثير من الحكومات و حتى الأفراد للاستعانة بالقيم الغربية و إقحامها في المناهج التربوية، و أيضاً العودة إلى النظريات الغربية و الاستعانة بها في كيفية القيام بالعملية التربوية و بأية وسيلة و لأية غاية، و خاصة فيما يتعلق بتربية المراهقين و كيفية التعامل معهم و التي تؤدي في بعض الأحيان إلى خلق تصادم مع بعض القيم الإسلامية، مما خلق حيرة لدى الأباء و المربين حول الطرق المثلى في تربية و توجيه المراهقين و خاصة فيما يتعلق بغرس القيم الأخلاقية.

تكمن مشكلة الدراسة الحالية في التحديات التي تعاني منها فئة المراهقين في الدول الإسلامية، إذ أثبتت الكثير من الدراسات المتعلقة بتربية المراهقين في العالم الإسلامي، بأن هذه الفئة تعاني من مشاكل أخلاقية مختلفة، مما يؤثر على تحصيلهم التربوي ويؤدي إلى العديد من المشكلات الاجتماعية . و تذهب الكثير من الدراسات إلى تأثير العولمة و ما تبعها من وسائل التواصل الاجتماعي إلى خلق العديد من المشكلات الاجتماعية ، حيث ترى (الحاج،